

الاستقرار الداخلي

2/1

هل تساءلنا مرةً، لماذا لا يستطيع بعض الناس تحقيق الاستقرار النفسي في حياتهم؟ ما يشعر الفرد براحة وسعادة و طاقة على التوسع والنجاح حياتياً. بعضهم يرى أنّ تحقيق الاستقرار يكمن في الزواج، وبعضهم الآخر يراه في الثبات بالعمل وديمومة المدخول المادي. فيما ينفي فريق آخر واقع الاستقرار ويعزو السبب إلى تقلب الأحوال والظروف التي من شأنها إبقاء المرء في حالة تقلبات نفسية وحياتية مستمرة.

إنّ علوم الإيزوتيريك تشدّد على أنّ الاستقرار يستحيل أن يتحقق إن لم يكن نابعاً من باطن النفس البشرية. فالاستقرار الحق يكون على صعيد الجسد والمشاعر والفكر الذي ينعكس تلقائياً استقراراً في المناحي الحياتية كافة.

رَبّ سائل: كيف يمكن للمرء تحقيق الاستقرار النفسي. (فكرياً وشعورياً)، والنفس بحد ذاتها متقلبة الأهواء وفق الظروف. التجارب. وبحسب ميزان التصرفات الإيجابية والخاطئة؟!

لقد بات متبعو علوم الإيزوتيريك على دراية بأنّ الإنسان مكوّن من سبعة أجهزة وعي بدءاً من الجسد، فالأورا - aura - جسم الصحة في الإنسان. يليها المشاعر فالعقل بقسميه الأدنى والأعلى (وما الفكر سوى القسم الناشط من العقل الأدنى)، فالمحبة، الإرادة، وصولاً للروح كأسمى بعد في الإنسان. فالجسد، المشاعر، والفكر (العقل الأدنى) تشكل النفس البشرية. فيما القسم الأعلى من العقل، المحبة، الإرادة، والروح تشكل الذات الإنسانية في الإنسان. علماً أنّ الذات مشحونة بهدف محدد ومبادئ ثابتة لا تتغير، والنفس معرضة للتحوّل والتغير، فإن وعى المرء هذه الحقيقة، ووجه إرادته باتجاه ترويض الفكر والمشاعر والجسد وفق متطلبات الذات، مبادئها وهدفها... ينجح في الحدّ أو السيطرة على تقلبات النفس، وتصبح النفس أكثر استقراراً، فتعمل باتجاه هدف محدد ووفق مبادئ ثابتة كما ذكرنا سابقاً. حينها ينعم المرء بالاستقرار النفسي والحياتي بشكل عام.

الاستقرار الداخلي 2/2

توضّح علوم الإيزوتيريك أنّ هدف الإنسان على الأرض هو التطوّر في الوعي عبر تطبيق المعرفة حياتياً، وإفادة الآخرين من الخبرات والتوصلات الشخصية. هذا إضافة إلى تحقيق التوازن بين الفكر والمشاعر والجسد عملياً عبر إعطاء كل ذي حق حقه في الحياة. فللجسد حق علينا من خلال الاعتناء بصحته وتوفير الراحة اللازمة له. وللمشاعر حق علينا من خلال تنقيتها من الشوائب السلبية كالغضب، القلق، الخوف، الكره، الحقد وغيرها من الصفات الضارة. ثم تغذيتها بمشاعر الحب، المحبة والخير العام والخاص المرتكز على فتية الحس الإنساني في النفس وتوزيع أعمالها بحسن التصرف مع الآخرين... أخيراً يبقى حق الفكر علينا، وضرورة إزالة السلبات منه مثل التفكير الخاطي الذي قد يتمظهر في التخطيط الأناني، وفي الانغلاق والتعصب، الانتقاد والحكم على الآخرين... إلخ... وضرورة تغذيته بالمعرفة وتمرينه على قاعدة التفكير السليمة - القاعدة الرباعية - أي تفكير، تحليل، تمييز، فاستنتاج ضمن التوجّه الإيجابي طبعاً.

يبقى الدواء الأنجع لتحقيق الاستقرار النفسي، هو السعي لتحقيق الحب الواعي في حياة المرء. الحب الذي يحقق التناغم بين أجهزة وعي النفس والانسجام بين الحبيين... أيضاً سر الاستقرار الحق في الحياة الزوجية كما يشرحه بإسهاب كتاب الإيزوتيريك "تعرف إلى الحب". هذا كلّهُ يضاف إلى أهمية توافر الاكتفاء المادي من خلال عمل مستقر ذي مردود كافٍ يستحوذ على محبة الفرد له.

هذا كله يبقى غيضاً من فيض مما تقدمه علوم الإيزوتيريك من أجل تحقيق هدف الإنسان عامة - الوعي، والاستقرار الحياتي خاصة عبر مؤلفاتها التي تخطت الخمسين كتاباً حتى الآن، إلى جانب محاضراتها العامة، والتعاليم الخاصة التي تقدمها لطلابها. إنّ التطبيق العملي الحياتي لما جاء ذكره آنفاً يبقى بوابة العبور ليختبر كل فرد بنفسه ما ذكر آنفاً. بغية الوصول إلى الاستقرار الداخلي الذي لا بد وأن ينعكس استقراراً على الصعيد كافة.

وعموماً، الاستقرار الحق هو سعي دائم إلى التفوّق على الصعيد كافة، وليس على الصعيد المادي فحسب. وهو ليس قناعة بما توصّل إليه المرء من إنجازات، بل حركة تطوّر تصاعديّة مستمرة وثابتة الخطى. الاستقرار ليس غياب التجربة، بل النجاح الدائم بتخطيها. وهو ليس راحة مادية بقدر ما هو اطمئنان وسلام داخلي.

زياد شهاب الدين

www.esoteric-lebanon.org

زياد شهاب الدين

www.esoteric-lebanon.org